اندهشت جدًا عندما قال لي السكرتير: إن الممثلة البريطانية سارة مايلز تسأل عني.. وهذا رقم هاتفها ورقم غرفتها، وإنها تريد أن نلتقي قبل سفرها غدًا وتقترح أن يكون اللقاء في فندق شيراتون الساعة كذا..

ذهبت أسأل، ابتسم موظف الاستعلامات وقال: لعلها تجري هنا وهناك! تجري هنا؟ وتجري هناك؟ يعني إيه؟ وفعلا رأيت واحدة تجري ووقفت عند الاستعلامات تسأل عني، دعني أصفها لك.. متوسطة القامة بيضاء ممتلئة وقد عصبت رأسها بمنديل فلاحي نسميه في مصر المنديل أبو أويه، قدمت لها نفسي.. رحبت سبقتني إلى داخل المطعم وإلى جوار النافذة المطلة على النيل جلست وأشارت أن أجلس وجلست أستمع إلى قصتها وإلى أن الذي اقترح عليها أن تتصل بي هو الفنان حسين فهمي.. وبسرعة استبعدت تمامًا أن تكون تبحث عن قصة فيلم.. صحيح أنني كتبت قصصًا لأفلام ومسلسلات ومسرحيات ولكن لا تجربة لي مع السينما الأجنبية، وقبل أن أمضي في التفكير بعيدًا.. شدتني إلى واقعها وجرجرتني وراءها إلى حيث تسكن في بيت امتلأ بالعفاريت!

قالت: تؤمن بالعفاريت؟

– لا أؤمن بها!.. ولكن أؤمن أن هناك عفاريت.. لقد ذكرها القرآن الكريم.. عفاريت وجن وشياطين وأرواح.

قالت لي: إنها تعيش في قصر ريفي قديم، وإن الطابق العلوي تسكنه العفاريت. إنها لم تر واحدًا منها ولكن تسمع الهمهمة وصوت الأطباق والسكاكين والملاعق كل ليلة وأنها أحيانًا تذهب إليهم دون خوف ولا ترى أحدًا ولكن تشعر بوجودهم ولا يضايقها ذلك ولا يضايقهم ذلك أيضًا.

وانتظرت أعرف ما هو المطلوب مني ولم أجد سببًا لهذا اللقاء.. إلا إذا كان الغرض هو أن تطمئن على معلوماتها أو على تجربتها، وسألتني.. هل رأيت عفريتًا؟ قلت: نعم مرة واحدة، وسألتني وكيف كان شعورك؟ قلت: القرف والرغبة في القيء. ولا أظن أنها قررت أن تنشئ جمعية للعفاريت تكون هي رئيسة مجلس الإدارة وأكون العضو المنتدب فيها.

ولم أندهش أن تعيش هي في قصر به عفاريت.. أي به رعب وفزع، ففي بريطانيا كثيرون مثلها بل إن الإعلانات عن مثل هذه القصور مكتوب عليها: قصر به أشباح. ويتزاحم عليه كثيرون كما يتزاحمون على أفلام الرعب، فالإنسان يذهب بمنتهى الهدوء لشباك التذاكر ويشتري تذكرة ويجلس هادئًا حتى يزلزله الفيلم ويصرخ فهو الذي اختار أن يخاف.. اختار ما يخيفه ويهزه بعنف تمامًا كما يختار بيتًا مسكونًا بالأشباح والأرواح..

وكان لي أصدقاء مشتغلون بالجن والسحر، وكنت أتسلى، ولما عرفت أن واحدًا منهم على صلة بالرئيس عبد الناصر امتنعت ولما عرفت أن

أكثرهم يعمل في المخابرات ومباحث أمن الدولة قطعت أرجلهم وأيديهم من خلاف.. فلا هاتف ولا لقاء. فلقاء هؤلاء الناس هو نوع من استراق السمع والتسلل إلى حافة العالم الآخر الذي نخافه؛ لأننا لا نعرفه فإذا عرفنا عنه ازددنا خوفًا منه!